ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حرف (لعلّ) في القرآن الكريم – دراسة لغوية تداوليّة – "سورة الأعراف مثالًا"

أ.م.د. إباء يونس رشيد

قسم اللّغة العربيّة/ كليّة العلوم الإنسانيّة/ جامعة زاخو

the Letter "La'alla" in the Holy Quran - a linguistic Pragmatic Study –"Surah Al-A'raf as a Model"

Asst. Prof. Ebaa Younus Rasheed, PhD
Department of Arabic Language
College of Humanities, University of Zakho
ebaa.rasheed@uoz.edu.krd

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخّص البحث

قيمة الدراسة وأهدافها: تأتي جودة هذهِ الدراسة العلمية في البحث عن المعنى الإنجازي غير الحرفي لمفردة (لعلّ) في سورة الأعراف؛ لما لها من أهمية جوهرية في السور المكية في إفحام المشركين بالحجج والبراهين، فتكشف لنا عن المعاني الثانوية التي تتفرع عنها، فضلاً عن التغيير في محتوى المعاني تبعاً لمضمون السياق.

فتضمنت الدراسة توطئة: تناولت دلالة مفهوم هذا الحرف وماهيّته، من حيث تعريفها لغةً واصطلاحاً، ومن ثم العروج على ذكر كل ما يتعلق بها بشكلٍ عام، وبيان المقاصد التي يسعى إليها المعنى اللغوي. المحور الأول: خَلُصَ إلى كل ما يتعلق بهذهِ المفردة من بيان لغاتها ومعانيها، فضلاً عن موقعها عند البلاغيين، وانتقالها من المعنى الحرفي إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، مع ذكر نبذة مختصره عن مكانة سورة الأعراف. المحور الثاني: خُصص للمنحى التداولي، بدراسة اللغة كفعل تواصلي، والبحث عن الوظائف التفاعلية في الخطاب القرآني حيث يكشف الاستنباط عن مدى القوة الإنجازية في العملية التواصلية، فلا يركز التحليل على المعنى الظاهر كمحتوى فحسب، بل يذهب إلى الكشف عن المقاصد الضمنية غير المباشرة، والإخبار والتوجيه، وصولاً إلى الإقناع والتأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية : (معاني لعلّ، المحتوى القضويّ، القوة الإنجازية، المعنى الضمني).

Summary

The Value of the Study: The significance of this scientific study lies in its exploration of the non-literal, performative meaning of the word "la'alla" (perhaps) within the context of Surah Al-A'raf. It aims to reveal the secondary meanings and the shift in propositional content according to the specific Qur'anic context. Research Structure: This academic study is structured into an introduction, two main sections, a conclusion of findings, and a comprehensive list of reliable sources and references:

- Introduction: Addresses the concept and nature of the particle "la'alla", covering both linguistic and technical definitions. It establishes the general framework and the linguistic objectives the study seeks to achieve.
- First Section: Examines the linguistic variations and meanings of "la'alla" and its significance among rhetoricians and linguists. It tracks the shift from literal usage to the speaker's intended meaning, concluding with a brief overview of the status of Surah Al-A'raf.
- Second Section: Focuses on pragmatic analysis, treating language as a communicative act. It explores interactive functions within the Qur'anic discourse of Surah Al-A'raf, highlighting its importance in refuting polytheists through performative power. This section goes beyond apparent meaning to uncover implicit intentions, guidance, persuasion, and the impact on the recipient.

Keywords: *Meanings of "perhaps" (La'alla), Propositional content, Performative power, Implicit meaning.*

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يُعَدّ القرآن الحكيم نصًا لغويًا متفردًا في بنائه ودلالاته، وقد استأثر باهتمام الدارسين في مجالات متعددة، ولا سيما الدراسات اللغوية والتداولية. ومن بين الظواهر اللغوية اللافتة في النص القرآني استعمال هذه الحرف، الذي يخرج في كثير من السياقات عن معناه الشائع في الاستعمال البشري القائم على الترجي والاحتمال؛ ليؤدي وظائف دلالية وتواصلية أعمق تتناسب مع المقام الإلهي. يهدف هذا البحث إلى دراسة مكونة «لعل» في المصحف الشريف دراسة تداولية، متخذًا سورة الأعراف مضموناً، للكشف عن مقاصده التداولية وأثر السياق في توجيه دلالته، وذلك في ضوء العلاقة بين المتكلم والمخاطَب ومقتضيات المقام القرآني.

قُسّمت هذه الدراسة إلى توطئة ومحورَين، تلتها خاتمة تضمّنت أبرز النتائج، مع توثيق لاهم المصادر والمراجع المعتمدة. تناولت التوطئة مفهوم هذه اللفظة من حيث تعريفها لغةً واصطلاحًا ودلالاتها العامة. وخصص المحور الأول لبيان لغات هذه الأداة ومعانيها ومكانتها لدى اللغويين والبلاغيين، مع الإشارة إلى سياق الاستعمال ومكانة سورة الأعراف. أما المحور الثاني فقد عُني بالتحليل التداولي لدلالة هذهِ الكلمة في السورة محلّ الدراسة.

ومما يجدر ذكره أنَّ هذا المصطلح هو عبارة عن أداة لا تُدرك دلالته إدراكًا تامًّا إلا من خلال ما يتعلّق به من سياقٍ لغوي وتداولي؛ إذ لا يستقل الحرف في إفادة المعنى، بل يتحدد معناه بوظيفته داخل البنية النصية الكاملة؛ ومن ثمّ تمحور التحليل حول دلالة النص بأسره، لا دلالة المعنى منعزلًا عن سياقه.

توطئة

دلالة مفهوم (الحرف لعلّ) وماهيته لغة واصطلاحا

ورد أن دلالة وماهية هذهِ الكلمة في المعاجم اللغوية جاءت على طيف واسع من المعاني، إذ ورد في لسان العرب من أنّ معناها عبارة عن كلمة شك، وأصلها عَلَّ، واللام في أَولها زائدة، ويقال: لَعَلِّي أَفعل ولعلَّني أَفعل بمعنى، وهي كلمة رجاءٍ وطمَع وشك [1].

(1) لسان العرب، لابن منظور، ج/12، ص:291

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما ما جاء في المعجم الوسيط فإنّ هذهِ اللفظة: تُعد حرفاً من نواسخ الابتداء. [1] وذكر ابن زكريا من أنّ هذه الأداة تكون استفهاماً وشكّاً، وتكون بمعنى "خلَيق"، وتكون أيضاً بمعنى "عسى"، وتكون بمعنى "كي"؛ قال الله جل ثناؤه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]، يريد: لكي تهتدوا.[2]

فضلاً عن أن الزجاجي في كتابهِ (حروف المعاني)، قد أضاف معنى آخر وهو (الإيجاب)، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحدث بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1][3].

وأما ما جاء عن الكفوي في معجمه عن معنى هذه الكلمة، ناقلاً عن أحد العلماء قائلاً: "كل ما في القرآن من هذا النوع فإنه للتعليل، إلا في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129]، فإنها للتشبيه"، وهذا غريب لم يذكره النحاة.[4]

ونجد أيضاً في المعاجم الاصطلاحية أن هذه المفردة تدل على طَمعٍ وإشفاقٍ، و لهذا المعنى من الله تعالى واجِبٌ؛ لأن الطمع والإشفاق لا يَصحُّ عليهِ.[5] ومعنى الكلمة هنا وإن كان طَمَعاً، فإن ذلك يقتضي في كلامِهِمْ تارةً طَمَعَ المُخَاطَبِ، وتارةً طَمَعَ غيْرِهما. فقوله تعالى فيما ذَكَرَ عن قومِ فِرعَون: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: 40]، فذلك طَمَعٌ منهم، وقوله في فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 44]، فإطْماعٌ لِمُوسى –عليه السلامُ– مَع هارون، ومعناه: فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً رَاجِيين أن يَتذكَّرَ أو يَخْشَى.[6] أي تتحدد قيمة هذه الكلمة التداولية بحسب المتكلم؛ فإذا صدرت عن الله تعالى خرجت عن معناها الأصلي (الترجي) إلى معاني الوعد والتعليل والإرادة، لأن الترجي يقتضي الجهل بالمآل، وهو منفي عن الذات الإلهية، أما إذا صدرت عن البشر فإنها تبقى على معناها الأصلي الدال على الأمل والاحتمال.

ومما جاء في أساس البلاغة عن الترجي، التي هي مأخوذة من: "رجو، أرجو، أي: أرجو من الله المغفرة. ورجوت في ولدي الرشد. وأتيته رجاء أن يُحسن إليّ". "وفي المجاز: استعمال الرجاء في معنى

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج/1، ص:828

(2) الصحابي "كتاب في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا، ص:277

(3) كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ص:30

(4) الكليات، للكفوي، ص: 657

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص:289

(6) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، ص:740–741

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخوف والاكتراث. يقال: لقيتُ هولاً ما رجوتهُ وما ارتجَيتُهُ.[1] والرجاءُ: ضِدّ اليَأسِ، كالرجوِ والرجاةِ والرجاوةِ والترجي.[2]

والمقصود من معنى [الترجي]، كما جاء في كتاب التعريفات هو: إظهار إرادة الشيء المُمكن أو كَرَاهتِه. [3] وهذهِ العينة تُعد من الأفعال التعبيرية النفسيّة التي تُعبر عن رغبةٍ في النفس، ويُعنى به في اللغة الأمل، وفي الاصطلاح: تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل.[4]

و(لعلّ) أداةٌ تدلُ على الرجاء، والرجاء هو الإخبار عن توقُعِ حصول أمرٍ في المستقبل توقُعاً مؤكداً، وتقتضي (لَعَلَّ) الشكَّ؛ لأنّها للطمع والإشفاق فيطمع في كون مدخولها، ويشفق من ألاّ يكون، وتارة يكون الشكّ للمخاطب، وتارةً يكون للمتكلم[5]. ونجد من معاني هذهِ المادة الترجي: وهو التوقع في المحبوب، والإشفاق في المكروه. والتوقع والتوسل في كلام الله إنما يرجع إلى المخاطبين.[6]

ويجب أن لا ننسى أن التعبيريات تُعد أحد أنواع الأفعال الكلامية، التي صنفها وتكلم عنها "جون سيرل"، والتي تقع ضمن المفاهيم التداولية أي: "تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم. فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت. ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم، أو المستمع، غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربتهِ.[7]

ومع ما تمّ ذكره، والحديث عنه، نجد في ما تقدم من البحث والاستقراء في معاني ومقاصد الجذر اللغوي أن لهذهِ العبارة الحوارية قد جاءت على عدة معاني ومفاهيم في اللغة، أي: وردت مختلفة بحسب سياقها، فمنها:

1. بمعنى [الترجي]، وهو من أشهر معانيها على الإطلاق.
2. بمعنى [التوقع] في أمر محبوب، و[الطمع والإشفاق] في أمرٍ مكروه.
3. بمعنى [الشك].
4. بمعنى الاستفهام.

---

(1) نظر: أساس البلاغة، للزمخشري، ج/1، ص:341-342

(2) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص:1287

(3) التعريفات، للجرجاني، ص:55

(4) التمني الضمني في القرآن الكريم –مقاربة تداولية– أمل عثمان، ص:41

(5) المصدر نفسه... ص:43

(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، ج/2، ص: 499

(7) التداولية، جورج يول، ص: 90

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5.]التعليل] بمعنى حرف "كي" أو "لكي."
6. الإيجاب، وأيضاً جاءت بمعنى التشبيه.
7. بمعنى الوجوب، أي: هذه المفردة من الله واجبة.

المحور الأول: لغاتها ومعانيها

هي لتوقع شيء محبوب أو مكروه؛ فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 189]، والإشفاق نحو: (لعله يهينك). والتوسل لا يكون إلا في الممكن، وأما قوله على لسان فرعون: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: 36]، فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

والفرق بين تمني الممكن وترجيه، أن المترجّى متوقع حصوله بخلاف المتمنى، فإنه غير متوقع الحصول. فالفرق بين قولك: (ليت زيداً يأتينا)، و(لعل زيداً يأتينا)، أنّ الأولى تمنٍّ وقائله غير متوقع لحصوله، بخلاف الثانية فإنه متوقع لمجيئه.[1] وهذهِ المفردة هي من اللغات المشهورة، حيث عدّها الرماني الأفصح.[2] وذهب بعضهم إلى أنّ هذهِ الأداة هي من أفصح اللغات فيها، يقول: "وفيها لغات لم يأت منها في القرآن إلاّ الفصحى."

وجمهور البصريين يجمعون على أنّ هذه اللفظة لا تفيد إلا معنى (الترجي) في المحبوب أو (الإشفاق) في المكروه. ولكن بعض المفسرين، ولا سيما الكوفيون، يرون أنّ هذه الأداة في القرآن لا يمكن حملها على هذين المعنيين، لأنه لا يمكن حمل كلام الله على (الترجي) أو (الإشفاق)، ولذلك قالوا: إنها تفيد في القرآن تحقيق مضمون الجملة التي بعدها، أو تفيد ما تفيده (كي) من معنى التعليل، أو ما تفيده (هل) من معنى الاستفهام.[3]

إذن من معاني هذه المادة:

أ- **الترجّي:** وهو الأشهر والأكثر، نحو: "لعلَّ الله يرحَمُنا."

ب- **الإشفاق:** نحو: "لعلَّ المحذورَ حاصِلٌ"، والترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه.

ت- **التعليل:** نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123].[4]

(1) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج/1، ص:278-279

(2) معاني الحروف، للرماني، ص:177

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، ص:555

(4) موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ص:534

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ث- **الاستفهام:** هو معنى قال به الكوفيون، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: 3].(1)

ج- **بمعنى الوجوب :** ولذلك درجت عبارة كثير من العلماء: "لعل" من الله واجبة.(2)

وقد تحذف اللام من هذه الكلمة فتصبح (عَلَّ) وتبقى بمعناها وبعملها. وفي القرآن الكريم وردت دائماً مقترنة باللام، ولم ترد بصيغة (عَلَّ).(3) وتستخدم (علّ) أيضاً بتحوير يبادل بين الصامتين: (اللام)، و(النون) في المخرج والصفة؛ فنقول في العاميّة: (عنّه ما إجا)، أي: علّه. و(عنّ) لغة في (لعلّ) مثل: (علّ)، والتبادل بين (اللام) و(النون) وارد لكثرة استعمالها ودورانها على الألسن.(4)

هذهِ الأداة: عند البلاغيين

إنّ ضروب الإنشاء التمني والترجي، وهما مما ينشئه المتكلم تعبيراً عن رغبتهِ في أمر، يتوقع أن يقع، أو يرجح وقوعه، فيكون ذلك هو الترجي أو الرجاء، وله أداتان حرف وهو (لعلّ) وفعل وهو (عسى). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17]، ويقال: "لعل الفرج قريب". وعسى نحو قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: 8].(5) وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً. وألفاظ الرجاء التي تطلب بها الأمر المحبوب المطموع فيه والممكن حصوله هي: (لعل) و(عسى)(6).

وإذا كان المتمنى ممكناً يجب أنْ لا يكون لك طمع وتوقع في وقوعه، وإلا لصار ترجّياً؛ لأنّه لا طلب في الترجي، وإنما هو طمع وترقّب. فإذا كان طلب المرجو على سبيل المحبة كان هناك تمنٍ وترجٍ، فإذا أُتي بـ (لَيْتَ) فقد أفاد التمني دون الترجي، وإذا أُتي بـ(لعلَّ) فقد أفاد الترجّي.(7)

فظاهرة "الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" التي تحدث عنها "جون سيرل" موجودة بكثرة بفعل وفرة الأدوات الدالة على القوى الإنجازية المختلفة، والتي سماها النُحاة "حروف المعاني"، وهي التي تُثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة، وتمدها بطاقة تعبيرية هائلة، كدلالة "رُبّ" على

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المُرادي، ص:580

(2) لفاظ الترجي في حق الله تعالى في القرآن –دراسة عقدية– أيمن بن محمد الحمدان، ص:312

(3) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، ص:928

(4) التداولية ظلال المفهوم وآفاقهِ، أحمد طيبي وآخرون، ص:280

(5) نحو المعاني، أحمد عبدالستار الجواري، ص:147

(6)علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، ص: 90

(7) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ص:509

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التقليل و"كم الخبرية" على التكثير، ودلالة "ليت" على التمني، و"لعل" على الترجي، ودلالة "هل" على الاستفهام، ويحكم الجميع المبدأ نفسه الذي تحدث عنه "جون سيرل".[1]

ولا يقتصر التمني لدى علماء البلاغة على الخطاب الذي يستعمل فيه المرسِل الأداة "ليت"، فإن انحصرت دلالة العلامة اللغوية "ليت" في طلب الأمر الذي يصعب تحقيقه أو يستحيل دون انزياحها عن أصل وضعها الدلالي العرفي، فإن البلغاء قد استخدموا أدوات أخرى للدلالة على التمني مثل: "إلا، وهلا، ولولا، ولوما، وهل، ولعل". ففي مثل هذه الحالة تنزاح تلك الأدوات عن أصل وضعها الدلالي المتعارف عليه لدى علماء البلاغة، لتؤدي معنى جديداً يخدم سياق الحديث، وذلك لغايات بلاغية ومقاصد تداولية جعلت تلك الأدوات تحتمل قوة إنجازية تخرج من حد الدلالة العرفية إلى حد الدلالة التداولية، فينطلق بذلك المتلقي إلى بنية الخطاب العميقة التي تمثلها هذه الأدوات في سياقها ليكشف عن المعنى.[2]

والراجح أن السكاكي أهمَّ من عرض للأفعال الطلبية التي جاوزت معناها الأصلي إلى معنى مقامي، فقد تجاوز سرد الأغراض التي يخالف فيها ظاهر اللفظ مراد المتكلم إلى بيان كيفية انتقال المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي.[3]

وتقع هذهِ الكلمة بأساليب إنشائية غير طلبية في سياقات معدودة وهي:

1. أسلوب تفيد في سياقه الترجي، بمعنى انتظار حصول المرغوب فيه: "لعلَّ التغيير قريب تحققه."
2. أسلوب تكون في سياقه حوارية إذ يستفهم بها: "وما يدريك لعل التضامن يتحقق؟."
3. أسلوب توظف في سياقه لإفادة الظن مثل: "لعلي أزورك غداً."
4. أسلوب تلعب في سياقه "لعلما" دور "ربما" علماً بأنهما سواء في التحاق "ما" بكلتيهما نحو: "تأمل خطابات الإيديولوجية لعلما بدا لك ما حرفتْ في ذهنك ومعرفتك من حقائق ومبادئ."[4]

فمن الناحية التداولية، ومن خلال السياق الخطابي، وبصرف النظر عن اجتهادات أئمة اللغة فإن من يستعرض مواضع هذه المادة في القرآن يلاحظ أن هناك إمكانية لفهم الموضع الواحد بأكثر من معنى، بحسب طريقة النظر إليه. فإذا نظر إليه مراعياً أن المتكلم هو الله تعالى، كان المعنى مختلفاً عما إذا كان النظر إليه من زاوية المخاطَب. ففي قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17]، لا يمكن أن

(1) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص:97

(2) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ص:46

(3) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص:114

(4) النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم –تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي– محمد سويرتي، ص:147–148

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يكون المعنى توقعاً ولا ترجياً من جانب الله، وهو المعنى الذي يمكن أن يطبق على المخاطَب، مضافاً إليه معنى الإشفاق.

وفي جميع المواضع التي فيها –على سبيل المثال– توقع أو ترجي التقوى أو الشكر أو الهداية أو التعقل أو التفكر أو غيرها باستخدام هذا الحرف فإن هذا التوقع أو الترجي يرجع إلى المخاطبين، لا إلى الله تعالى. وحتى في هذه المواضع فإن تداخل المعاني يبقى قائماً.(1)

والأصل في التضرع أن يكون بلعلَّ وعسى، وقد يأتي بغيرهما كليت.(2) ومن أدوات التمنّي التي خرجت عن الأصل (لعلّ)، فإن أصل وضعها للترجي، والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها، على لسان فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [القصص: 38]، وفي آية أخرى: ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ [غافر: 36]، وهذا يُفْهَم من السياق.

وإنما كان التمني بهذه الأداة أمراً مستحيلاً؛ لأن هذه المفردة وضعت في أصل الوضع للترجي، وهو ترقب حصول الأمر، فلو كان المتمنى بها أمراً ممكناً؛ لالتبس الأمر، وفُهم منها الترجي؛ لذا لا يُتمنى بها إلا الأمر المستحيل، وهذه نكتة بيانية دقيقة.(3) حيثُ جِيء بهذه العبارة التي تفيد الرَّجاء (وهو إمكان الوقوع) لغرضٍ بلاغيّ هو: إبرازُ المتمنى البعيد الحصول في صورة القريب المترقب الحصول.(4)

فمن خلال السياق التداولي الذي جاء على لسان فرعون ووزيره هامان والاعتماد عليه في بناء الصرح العظيم، وهذا مستحيل، أي: هو من باب ترقب حصول ذلك الأمر، لذا كان السياق والمسألة القضوية تدل على أن معنى هذا الحرف هنا في هذا الموضع التداولي هو التمني لا على الترجي.

نبذة مختصرة عن سورة الأعراف:

الأعراف: لغةً مأخوذةٌ من عَرَفَ: العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينة. فالعُرفة وجمعها عُرف، وهي أرضٌ منقادةٌ مرتفِعة بين سهلتين تنبت، كأنها عُرف فرس(5).

(1) يُنظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص:928

(2) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، ص:17

(3) البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني– فضل حسن عباس، ص:161

(4) المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، ص:279

(5) مقاييس اللغة، للرازي، ج/2، ص:246

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والأعراف: هو المطلع، وهو مقام شهود الحق في كُل شيء متجلّياً بصفاتهِ التي ذلك الشيء مَظهرها، وهو مَقام الإشراف على الأطراف، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: 46][1] . أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: (الأعراف)، لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كُلاً من أهل الجنة والنار بِسِيمَاهُمْ، أي: علاماتهم التي بها يعرفون ويميزون[2].

والأعراف: هو كل مرتفع عند العرب فهو أعراف .[3] وهو حجاب بين الجنة والنار، سور له باب. وإنما قيل لعرف الديك عرفاً لارتفاعه، وقال بعضهم: إنما سمي الأعراف أعرافاً؛ لأن أصحابه يعرفون الناس، وأصحاب الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم.[4]

وهذه السورة تعد من أطول السور المكية، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله –جل وعلا– وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة[5].

المحور الثاني: تحليل تداولي للآيات التي وردت فيها هذهِ اللفظة من سورة الأعراف

نجد أنه مما جاء عن السياق الخطابي، والمعنى التداولي، الذي يفيد ويدل على معنى الامتنان من خلال هذه المفردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].

فالسياق والخطاب العام الموجه لبني آدم بأنّ الله –عزّ وجل– يمتن على عباده بما أنزل عليهم من لباس وريش؛ فاللباس المذكور ههنا لستر العورات وهي السوآت، والريش ما يتجمل به ظاهراً، فالأول من الضروريات والريش من التكملات والزيادات.[6] وقد يسر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، وبين لهم أن هذا ليس مقصوداً بالذات، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعتهِ، ولهذا قال: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ

(1) التعريفات، ص:34

(2) تيسير الكريم الرحمان، للسعدي، ج/8، ص:267

(3) الكليات، ص:118

(4) تفسير ابن كثير، ج/8، ص:478

(5) صفوة التفاسير، للصابوني، ج/8، ص:546

(6) تفسير ابن كثير، ج/8، ص:471

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ من اللباس الحسي؛ فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح.[1]

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، أي: فخذ الآيات مما تعلم ومما تحس لتستنبط منها ما يغيب عنك مما لا تحس.[2]وهي الدالة على فضله ورحمته على عباده (يعني: إنزال اللباس)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، فيعرفوا عظيم النعمة فيه. وهذهِ الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، وإشعاراً بأنّ التستر باب عظيم من أبواب التقوى.[3]

وهذا الخطاب يشمل المؤمنين والمشركين، ولكن الحظّ الأوفر منه للمشركين؛ لأنّ حظ المؤمنين منه هو الشكر على يقينهم بأنهم موافقون في شؤونهم لمرضاة ربهم، وأما حظ المشركين فهو الإنذار بأنّهم كافرون بنعمة ربهم، معرضون.[4]

وضمير الغيبة في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ هو "التفات"، أي: جعل الله ذلك آية لعلكم تتذكرون عظيم قدرة الله وانفراده بالخلق والتقدير، وفي هذا الالتفات تعريض بمن لم يتذكر من بني آدم فكأنّه غائب عن حضرة الخطاب، على أنّ ضمائر الغيبة، في مثل هذا المقام في القرآن، كثيراً ما يقصد بها مشركو العرب. و"لعلهم" أي: يعرفون نعمته، أو يتعظون فيتورعون عن القبائح.[5]

إذن: نرى من خلال ما تقدم بأنه خطاب تداولي عام وموجه للجميع، إذ نجد أنّ المحتوى القضويّ من اللفظة المشار إليها بـ(لعلَّ)، هنا تخرج عن إطار وظيفتها الظاهرة لغايات خطابية، يُحددها المغزى والغرض التداولي، أي: من خلال المعنى غير الحرفي بماهية هذه الكلمة، وانطلاقاً بما يكشف عنه المقصد "السياقي"، نصل إلى منحى آخر وهو: التذكير بأنعمه والامتنان عليهم، والتحذير من الخروج عن الفطرة السليمة.

المخطط التواصلي للآية:(26)

- **المرسِل (المخاطِب)** : الله تبارك وتعالى [خطاب إخباري توجيهي].
- **المخاطبين** : وهم بني آدم.
- **المقصد التداولي** : الامتنان عليهم.

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ج/8، ص:263

(2) تفسير الشعراوي/ محمد متولي الشعراوي، مج/7، ص: 4094

(3) الكشاف، للزمخشري، ج/8، ص:360

(4) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/8، ص: 73–76

(5) تفسير البيضاوي، الإمام القاضي ناصرالدين، ج/8، ص: 540

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومما جاء أيضاً من الآيات القرآنية في سورة الأعراف، من خلال هذه اللفظة غير الحرفية، (ونقصد بلعل غير الحرفية وهي التي تبقى على معناها النحوي الأصلي بوصفها حرف ترجي او توقع حسب السياق)، تدلُّ على التفكير والتدبر في قدرة الله تعالى والحث على اليقظة، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 57]. يبين سبحانه في هذه الآية أثراً من آثار قدرته؛[1] فمن آياته أنه ينزل المطر ويخرج الثمر. أي: لما ذكر تعالى أنه خالق السموات والأرض وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وأرشد إلى دعائه؛ لأنه على ما يشاء قادر، نبه سبحانه على أنه الرزاق وأنه يعيد الموتى يوم القيامة[2] . وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يقصد بها الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أثراً.[3]

أما قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ فالإشارة فيه إلى إخراج الثمرات أو إلى إحياء البلد الميت؛ أي: كما نحييه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها بأنواع النبات والثمرات، نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس.[4] وأراد الحق أن يلفتنا وينبهنا إلى القضية اليومية التي نراها دائماً في صور شتى، وهي أن الأرض تكون في بعض الأحيان جدباً، ثم يهبط عليها بعض المطر، وبمجرد أن ينزل المطر على الجبل، نجده في اليوم التالي قد أصبح مخضراً؛ فمن الذي بذر البذرة للنبات؟ إذن فالنبات كان ينتظر هذه المياه، وبمجرد أن تنزل المياه يخرج النبات.[5]

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ فيه تقريع للمشركين وتفنيد لإشراكهم، ويتبعه تذكير المؤمنين وإثارة اعتبارهم. وجملة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ مستأنفة، والرجاء ناشئ عن الجمل المتقدمة؛ لأنّ المراد التّذكر الشامل الذي يزيد المؤمن عبرة وإيماناً، والذي من شأنه أن يقلع من المشرك اعتقاد الشرك ومن منكر البعث إنكارّه[6]. فمنكر البعث استبعاداً له –مع أنه يرى ما هو نظيره– إنما هو من باب العناد وإنكار المحسوسات.

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص:269

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/8، ص:481

(3) ينظر: الكشاف، ج/8، ص:366

(4) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/8، ص: 549

(5) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4185

(6) التحرير والتنوير، ج/8، ص: 181-183-184

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي هذا الحث على التذكر والتفكر في آلاء الله، والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال[1].

التحليل التداولي هنا : من خلال النص والخطاب التداولي، نجد أن هناك مشهداً ديناميكياً يدلُ على النشاط والحركة في صور شتى من الأحداث التي تُجسد قُدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيتهِ. ثمة قوى إنجازية يستوعبها ويتضمنها المحتوى القضويّ، فالمعنى الضمني غير الحرفي يحوي من التحذير والإنذار للغافلين والمعترضين عن آيات الله تعالى. إذن: فالمقصد والمغزى التداولي هنا يدور **(الإخبار ثم التوجيه)**، والحث على الاعتبار والتفكر من خلال الدعوة الصريحة بـ(لعلكم تذكرون).

ونجد أيضاً مما ورد عن السياق والمغزى التداولي فيما يخص معنى من معاني هذه الكلمة غير المباشرة في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 63].

هنا في هذا النص الخطابي يظهر لدينا في بداية الآية **الاستفهام الإنكاري غير المباشر**، وهو معنى ضمني يحمله السياق، فضلاً عن الموقف الكلامي من المقام؛ إذ يقول تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومهِ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾ أي: لا تعجبوا من هذا؛ فإن هذا ليس بعجب أن يوحي الله تعالى إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفاً وإحساناً إليكم لينذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به[2] . أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة على يد رجل منكم تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟ فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يُتلقى بالقبول والشكر.[3]

ونجد أن الهمزة في هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾ حرف للاستفهام الإنكاري، والواو عاطفة على جملة مقدرة (أكذبتم وعجبتم).[4]أي: أكذبتم بما دعوتكم إليه وجئتكم به وعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم، ولتتقوا الله تعالى بتوحيده وعبادته وطاعته –رجاء– أن ترحموا فلا تعذبوا، أمن هذا يتعجب العقلاء؟[5]

(1) لمصدر السابق، تيسير الكريم الرحمن، ص:270

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/8، ص:483

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص:270

(4) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبدالكريم يوسف، ص:49

(5) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 188

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقوله: ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا﴾ أي: ليحذركم من عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الإنذار.[1]وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: بالتقوى. وفائدة حرف الترجي هنا: التنبيه على أن التقوى غير موجب (بذاتها)، والترحمُ من الله سبحانه وتعالى تفضل، وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه، ولا يأمن من عذاب الله تعالى[2].

والتقوى في اللغة بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية. وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عُقوبته، وهو صيانة النَّفس عمّا تستحق به العقوبة من فِعْل أو ترك. والتقوى في الطاعة يُراد بها الإخلاص، وفي المعصية يُراد بها التّرك والحذر. وقيل: أنْ يَتَّقي العبدُ ما سوى الله تعالى[3].

والعجب في هذه الآية يكمن في أن نوحاً يريد منهم أن يبحثوا في الإيمان بوجود إله، وكان المنطق يقتضي أنه إذا رأوا شيئاً هندسته بديعة وحكيمة، وطرأ عليها هذا المخلوق وهو الإنسان ليجد الكون منسقاً، كان المنطق أن يبحث هذا الإنسان عمن خلق هذا الكون، وحين يأتي الرسول ليقول لكم من صنع هذا الكون، تتعجبون؟[4]!

هنا يقول الحق: ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، إذن فمهمته أن ينذر، والإنذار لقصد التقوى، والتقوى غايتها الرحمة. وبذلك نجد هنا مراحل:

1. **الإنذار** :وهو إخبار بما يسوؤك ولم يأتِ زمنه بعد لتستعد له.

2. **البشارة** :وهي ضد الإنذار، تخبر بشيء سارٍ لم يأتِ زمنه بعد. وهكذا يكون التبشير والإنذار لتتقي الشرور وتأخذ الخير، وبذلك يحيا الإنسان في التقوى التي تؤدي إلى الرحمة.[5] أي: لينذركم العذاب الأليم، وتفعلوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى الله ظاهراً وباطناً، وبذلك تنزل رحمة الله الواسعة.[6]

وقد رُتبت الجمل على ترتيب حصول مضمونها في الوجود؛ فإن الإنذار مقدّم؛ لأنّه حملٌ على الإقلاع عمّا هم عليه من الشّرك، ثم يحصل بعده العمل الصالح فتُرجى منه الرحمة.[7] وفي قوله: ﴿وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

(1) ينظر: الكشاف، ج/8، ص:367

(2) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/8، ص: 550

(3) التعريفات، للجرجاني، ص:63

(4) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4200

(5) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4203

(6) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص:271

(7) التحرير والتنوير، ج/8، ص: 196

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُرْحَمُونَ﴾ إيجاز بالحذف في ثلاثة مواضع، والتقدير: لينذركم عذابه، ولتتقوا ذلك العذاب، وليرحمكم ربكم .[1] أي: وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم بأسَه[2].

الخلاصة التداولية : الغرض المجازي الذي أشار إليه المحتوى القضوي والقوى الإنجازية من خلال هذه المفردة غير الحرفية، بدليل سياق الآية، يدل على الحالة التعجبية وتوبيخهم على دهشتهم من شيء لا ينبغي التعجب منه. لذا جاء الحرف بهذه الصيغة ليدل على التنبيه من عاقبة الكفر، وأنّ مسألة نيل الرحمة هي محض إحسان وتفضل مرتبط بالتقوى والرجوع.

ومما ورَدَ أيضاً في سورة الأعراف فيما يتعلق بالمقاصد الحوارية التواصلية، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 164].

تشير هذه الآية إلى انقسام بين دعاة بني إسرائيل (أصحاب السبت)؛ إذ استمر فريق من الدعاة في وعظ المارقين، فقال فريق (أمة) من الدعاة لبعض الدعاة الآخرين: لِمَ تستمرون في وعظ قوم لم يُجْدِ فيهم الوعظ وقد استحقوا غضب الله؟ فقال لهم إخوانهم: نعظهم معذرة لنا عند الله، وعسى أن يحدث الله فيهم أمراً فيهتدوا.[3]

وقوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي جماعة من صلحائهم الذين أيسوا من قبول الآخرين للوعظ.[4] وقولهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قيل هو مبالغة في أن الوعظ لا ينفع، أو سؤال عن علة الوعظ، وقيل هو قول الطائفة الهالكة وعّاظهم رداً عليهم وتهكماً بهم.[5] ومعناه: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم الله ولم يصغ للنصيحة.[6]

فأجابت الفرقة المنكرة: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[7] ووعظنا لهم هو معذرة لنا عند الله من جهة، ومن جهة أخرى ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فيتوبوا ويتركوا هذا

(1) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:378

(2) تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن الطبري، ج/10، ص:236

(3) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:417

(4) ينظر: الكشاف، ج/9، ص:393

(5) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/9، ص: 579

(6) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص:284

(7) ينظر: المصباح المنير، ج/9، ص:509

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاعتداء [1].أي: لعلهم يتقون الله فيخافوه، وينيبوا إلى طاعته [2]. ومجيء "لعلهم" يؤكد أن هذا خبر عن الغير لا أنه من الموعوظين.[3]

وهكذا صاروا ثلاث فرق:

1. **المؤمنون حقاً** :الذين وعظوا المخالفين.
2. **الصلحاء اليائسون** :الذين لاموا الواعظين ليأسهم من حال المخالفين.
3. **المخالفون** :الذين اعتدوا في السبت.[4]

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي يتركون ما هم فيه من المعصية؛ فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجح فيهم الوعظ. وهذا هو المقصود الأعظم من إنكار المنكر؛ ليكون معذرة وإقامة حجة، ولعل الله أن يهديه [5]. وهي علة ثانية للاستمرار على الموعظة؛ أي رجاء لتأثيرها بتكرارها[6].

وجملة ﴿قَالُوا﴾ فصلت ليتعين أنها جواب الاستفهام، وقد شمل الجواب علتين:

- **الأولى** : ليكون استمرار الوعظ عذراً للدعاة عند الله.
- **الثانية** : رجاء أن يحدث عند الموعوظين تغيير فيتقوا الله[7].

الاستدلال التداولي : حيث يرسم النص صورة تداولية إنجازية؛ فهو حوار تخاطبي يدل عليه السياق التواصلي، من خلال الدعوة إلى الحكمة والموعظة. هذه اللفظة هنا تفيد معنى الرجاء في هداية هؤلاء القوم، والمقصد هو إقامة الحجة عليهم أملاً في توبتهم، مما يدل على أن باب الرجاء مفتوح قبل حلول العذاب.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

---

(1) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 255

(2) تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن الطبري، ج/10، ص:511

(3) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4410

(4) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4409

(5) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص:284

(6) التحرير والتنوير، ج/9، ص: 152

(7) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:418

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سياق الآية يدل على إخبار عن حالة معينة بين الرفعة والهوان. ﴿لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء،[1] بالآيات التي آتيناه إياها، ﴿وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وأقبل على لذاتها [2]. وهنا أمران: الرفعة (العلو) والإخلاد إلى الأرض (التسفل)[3].

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ في أخس أحواله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ أي يلهث دائماً سواء زُجر أو تُرِك، لضعف فؤاده [4]. واللهث في اللغة: أن يدلع الكلب لسانه من العطش [5]. ثم يختم بقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي في ضرب الأمثال والعبر، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا [6].

والتفكر هو عمل العقل في المقارنات بين البدائل المتنوعة لترجيح أحدهما، أما التذكر فهو إزاحة الغفلة عن قضية معلومة، والتدبر هو البحث العقلي في كلية الأشياء من جميع جهاتها[7].

التحليل التداولي : هناك خطاب فيه حوار إخباري وتوجيهي، يحمل صورة قصدية فيها تشبيه دقيق بين العلو والمهانة. الغاية الإنجازية تكمن في الوعظ والتنبيه لتحريك المتلقي نحو التدبر. المفردة هنا تمثل رسالة حية لكل من لا يتعظ ولا يحكم عقله.

(1) ينظر: الكشاف، ج/9، ص:396

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/9، ص:512

(3) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4457

(4) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/9، ص: 583

(5) مقاييس اللغة، ج/2، ص:461

(6) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص:287

(7) المصدر السابق... تفسير الشعراوي، ص:4467

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مُلحق إحصائي للمقاصد والأغراض التي تتولد عن طريق الآيات التي تتضمن معنى هذه العينة في (سورة الأعراف)

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
1	الأعراف	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	26	خطاب تداولي عام وموجه للجميع؛ الغرض المقصدي هنا التذكير بأنعمه والامتنان عليهم، والتحذير من الخروج عن الستر والفطرة السليمة.
2	الأعراف	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ... كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	57	مشهد عملي وتطبيقي؛ الغرض منه تصوير الحدث من خلال الأفعال الإنجازية التي تُجسد قدرة الله على الإحياء، والتذكير لِمن يتفكر ويتدبر.
3	الأعراف	﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	63	إنكارهم للموعظة واستغرابهم من بشرية الرسول؛ وتكشف الأفعال الكلامية غير المباشرة (الاستفهام) عن توبيخهم وتهديدهم ليدفعهم إلى الصواب المؤدي للرحمة.
4	الأعراف	﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ	69	للإنكار والتوبيخ على تعجبهم من إرسال رجل منهم يحثهم على

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
		لِيُنذِرَكُمْ... فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾		صلاحهم؛ وفيه من التحذير والترغيب لدفعهم إلى الفوز والفلاح.
5	الأعراف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾	94	سياق يدل على الدرس والحكمة والدعوة لعبادة الله، والنهي عن الشر عبر الابتلاء بالمصائب، لعل نفوسهم تخضع وترجع إلى الحق.
6	الأعراف	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	130	من باب التذكير وأخذ العظة والعبرة من خلال البلاء بالقحط والضيق، ومعاتبة من الله لهم لعلهم يتعظون ويعودون عن عنادهم وكفرهم.
7	الأعراف	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	158	السياق يدل على عالمية الرسالة، وهو خطاب موجه للناس جميعاً باتباع طريق الرسول للحصول على الهداية، والتحذير من الخسران عند المخالفة.
8	الأعراف	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا... قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	164	حوار تخاطبي تداولي يوضح ماهية الإنكار بين فرق بني إسرائيل، والمقصد هو إقامة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
				الحجة بإنكار المنكر أملاً في رجوعهم.
9	الأعراف	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا... وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	168	الحكمة من تفرق بني إسرائيل هي العودة عما كانوا عليه من معاصي؛ واستخدام "لعلهم" هنا لفتح باب التوبة والرجوع عن المنكر بعد البلاء.
10	الأعراف	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	171	صورة دلالية على قدرة الخالق وعظمته؛ فالمشهد القضوي لرفع الجبل يهدف لإخافتهم من عاقبة مخالفة المواثيق وحثهم على التقوى.
11	الأعراف	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	174	سياق منطقي محكم يجمع بين البيان والحجة؛ ليكون حجة على أصحاب العقول في ضرورة العودة للطريق الصحيح وعدم الانحراف.
12	الأعراف	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	176	تحذير شديد اللهجة وتشبيه دقيق لحال من ترك العلم واتبع هواه؛ والمقصد هو دفع المتلقي للتدبر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
				والتفكر في عاقبة الإعراض عن الحق.
13	الأعراف	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	204	سياق خطابي موجه لكل سامع للقرآن؛ يتضمن أمراً بالاستماع والإنصات لغرض الفهم، والوعد بالرحمة كمقصد نهائي لهذا الفعل التواصلي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتائج البحث

خَلُصت هذه الدراسة في محوريها (الأول والثاني) إلى مجموعة من النتائج الرئيسة، نوجزها فيما يأتي:

1. تُعد (لعلّ) ظاهرة لغوية وتواصلية قائمة بذاتها في تحقيق المعنى، وخصوصاً المعنى غير الحرفي، وقد وردت بكثرة في القرآن الكريم؛ بحيث جاء المدلول الموجود خلف المحتوى الضمني لهذه المفردة ليؤدي مقاصد بلاغية، وغايات تواصلية، يحكمها المقصد الخطابي والسياق التداولي.
2. جاءت هذه الكلمة غالباً في القرآن الكريم، وخصوصاً في (سورة الأعراف)، في فواصل الآيات (نهاياتها)، وهذا ما يستدعي الوقوف على ماهيتها؛ أي الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كمقصد خطابي تواصلي، وفي الوقت نفسه كقوة حجاجية تدعو إلى التدبر والتفكير.
3. كشف التحليل الخطابي المرسوم بـ (الإنجازية) في آيات سورة الأعراف عن أهمية التواصل الحي مع الخطاب القرآني لإدراك ماهيته المقصدية، والكشف عن المعاني الضمنية الكامنة في المسالك التواصلية التي يحتويها السياق؛ أي إن ثمة قوة إنجازية غير مباشرة يتضمنها المعنى غير الحرفي في النص القرآني.
4. ركزت الدراسة في هذه السورة المكية (سورة الأعراف) على هذه اللفظة وما تحويه من مضامين ومحتوى قضوي إنجازي ضمن أسلوب الترجي. وقد ساهم التحليل التداولي (الاستعمالي) في فهم المقاصد وإبراز الأغراض الكامنة وراء الألفاظ، والمسالك التي تقود إلى تلك المعاني الضمنية، كالتوقع، والطمع، والإشفاق، والاستفهام، والتعليل، وغيرها من المدلولات غير الحرفية.
5. إن السمة البارزة في تحليل آيات سورة الأعراف هي قوة الأسلوب الخطابي في دحض مزاعم الكافرين المعاندين من ناحية، وقوة السياق الإنجازي كمحتوى قضوي للفعل اللغوي من ناحية أخرى؛ وذلك لإقامة الحجة على المنكرين والتأثير فيهم وإقناعهم بمحتوى الرسالة، فجاء الرد بهذهِ الأداة بما يناسب المقام.
6. إن الدلالة الإنجازية لهذهِ العينة تظهر بوضوح من خلال حيثيات السياق والمقام، وهو ما سعى البحث للوصول إليه عبر المكامن والاستدلالات الذهنية التي تربط بين اللفظ ومقصده.
7. نؤكد على مبدأ أساسي وطاغٍ في هذه الدراسة، وهو أن كل مدلول لأسلوب الترجي (عبر هذه الأداة) داخل الحيز التداولي له غرض إنجازي يُفهم ويُترجم من سياق الكلام؛ فالسياق له دور أساسي ومركزي في إيصال المعنى، وهو البؤرة المحورية في بيان قصد المتكلم. فمن خلال هذا المنحى الدلالي لهذا الحرف نجد مضموناً تواصلياً يربط أجزاء الآية كمدلول إنجازي يشير إلى: (التعليل، التدبر، التذكير، التنبيه، والعودة والرجوع).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فهرس المصادر والمراجع

- **أولاً :القرآن الكرِيم .**
- **ثانياً :الكتب المطبوعة :-**

1. أساسُ البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، قراءة وضبط وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، ط1، 1430هـ–2009م.
2. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة –جامعة بغداد–1988م.
3. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام – دمشق، ط 1، 2000م.
4. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفـة، الإسكندرية، ط 1، 2002م .
5. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر– بيروت، (د– ط) 1996م.
6. البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني– د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع– الأردن، ط 1، 1985م.
7. التداوليـة – جورج يـول، ترجمـة: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م.
8. التداوليـــة – ظلال المفهـوم وآفاقـه – إشراف وتحرير: حسن خميس الملخ المشاركون في الكتاب، أحمد طيبي وعبدالله بيرم ويوسف تعزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن ط1، 2015م.
9. التداولية عند العلماء العرب دراسةٌ تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط 1، تموز 2005م.
10. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط 1، 2007م .
11. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، 4 أجزاء مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، 2007م.
12. تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدين البيضاوي(ت791هـ) دار الرشيد– دمشق، ط1، 2000م.
13. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر – تونس (د–ط) 1984م.
14. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم– قطاع الثقافة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

15. تفسير الطبري –جامع البيان عن تأويل آي القرآن– لأبي جعفر محمد الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة– ط1، 2001م.
16. التوقيف على مهمات التعاريف، الشيخ محمد بن عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي، حققه وعلق عليه: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2011م.
17. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط1، 2003م.
18. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المُرادي، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
19. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث– القاهرة، 2004م.
20. رصف المباني في شروح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط3، 2002م.
21. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1979م.
22. الصحابي "كتابٌ في فقه اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة– ط1، 2005م.
23. صفوة التفاسير– تفسيرٌ للقرآن الكريم – للشيخ : محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر– القاهرة ، ج/3، ط 1، 1997م.
24. علم المعانــي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د – ط)، 1985م.
25. كتاب حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، حققه: علي توفيق، دار الأمل– اربد– ط2، 1986م.
26. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم– علي دحروج، الجزء الأول، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.
27. الكشـاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: محمد شاهين، ط5، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
28. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط2، 2011م.
29. لسان العـرب، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور(ت711هـ)، الجزء الثاني عشر، دار إحياء التراث العربي –مؤسسة التاريخ العربي، ط 3.
30. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

31. المصباحُ المُنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداد: جماعة من العلماء بإشراف/ صفي الرحمن المبار كفوري، دار السلام، الرياض– السعودية، ط2، 2000م.
32. معاني الحروف، أبي الحسن علي الرماني، حققه: عرفان الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط1، 1428هـ.
33. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج4، شركة العاتك للطبع والنشر– القاهرة، ط2 2003م.
34. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1996م.
35. معجـم مقاييس اللغة – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت395هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3، 2011م.
36. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطبعة القاهرة– مصر، الطبعة الرابعة، سنة٢٠٠٤م.
37. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، 1288هـ.
38. المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، 2000م.
39. موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.
40. النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، د. محمد سويرتي، أفريقيا الشرق – المغرب، 2007م.
41. نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن، 2006م.
42. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح الشاهين، عالم الكتب الحديث، إربد – الاردن، ط1، 2015م.

- ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة:–

43. ألفاظ الترجي في حق الله تعالى في القرآن دراسة عقدية، أيمن بن محمد الحمدان، مجلة العلوم الشرعية، كلية الملك عبدالعزيز، العدد السابع والستون، ربيع الآخر 1444هـ، (الجزء الأول)
44. التمني الضمني في القرآن الكريم مقاربة تداولية، أمل عثمان العطا، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد/33، المجلد السابع، أغسطس 2022م.